وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ

محاضرات في تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩١٤- ١٩٦٨

أ.د. قحطان حميد كاظم العنبكي

المحاضرة الثانية والعشرون

تأسيس الجيش العراق وتطور دوره الوطني

بعد ثورة العشرين ضَد الاحتلال البريطاني في العراق شُكّلت أول حُكومة عِراقيَّة التي بادرت بِبناء نواة الجيْش العراقي في ٦ كانون الثاني ١٩٢١ حيْثُ تم تشكيل فوْج حملِ اِسم فوْج الامام موسى الكاظِم الّذي تألِف من ضُبّاط عِراقيِّين سابِقين كانوا يعملون في الجيْشِ العُثمانيَّ في ثكنة الخيالة في الكاظِميَّة في العاصِمةِ بغداد وسُميَ بِفوْج الامام موسى الكاظِم في٩ اذار ١٩٢٢ بِإرادةِ ملِكيَّة،بعد امتلاء ثُكنة الخيالة اُختير خان الكابولي في الكاظِميَّة مقراً لها في١٧ آذار١٩٢١ ثم نقل مرة اخرى إلى مدينة الحلة واصبحت مَدِينَةَ الْحَلَّةِ مقراً لِلْفَوْجِ، ثُمَّ شَكِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فوج آخر فِي بغداد[١].تبع ذلك تشكيل القوة الجوية العراقية عام ١٩٣١[٢] ثم القوة البحرية العراقية عام١٩٣٧ [٣].

---

(١).رجاء حسين حسني الخطاب، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١-١٩٤١،دار الحرية للطباعة،(بغداد،١٩٧٩)،ص ص،٣٧-٣٨؛العيد الفضي للجيش العراقي،مطبعة الجيش،القسم الاول، (بغداد، ١٩٤٦)،ص٥١.

(٢).للمزيد عن تأسيس القوة الجوية العراقية وتطورها حتى نهاية الحكم الملكي ينظر:قحطان حميد كاظم العنبكي، القوة الجوية العراقية – مرحلة التأسيس واستحداث التشكيلات ومهام العمل التعرضي ٢٢ نيسان ١٩٣١-١٩٣٩،مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد،ج٢،العدد(١٠٢)،٢٠١٢؛قحطان حميد كاظم العنبكي، القوة الجوية العراقية وتطور مهامها التعبوية الداخلية والخارجية ١٩٣٩-١٩٥٨،مجلة الاستاذ،كلية التربية- ابن رشد،جامعة

ومن ابرز الحركات والحروب التي خاضها الجيش العراقي مشاركته في احداث حركة أيار(مايس) ١٩٤١ بعد مخالفة بريطانيا لمعاهدة ١٩٣٠ وذلك بأنزال القوات البرطانية في العراق بدون موافقة الحكومة العراقية،والتي كانت ذريعتها مرورها عبر الأراضي العراقية إلى فلسطين للاشتراك في المعارك الدائرة في أوروبا، فتحركت القوات العراقية في ٢٩ نيسان من معسكر الرشيد في بغداد إلى الحبانية لتقوم بمحاصرة القوات البريطانية التي كانت ستأتي إليها جوا. واحتلت القوات العراقية منطقة الهضبة المشرفة على الحبانية وبهذا كانت قد طوقت القاعدة،وكانت القوات العراقية تتألف من لواء مشاة ولواء مدفعية وكتيبة دروع، أما القوات البريطانية فكانت تتألف من لواء مشاة آلي محمول جواً مع كتيبة مدفعية وكتيبتي دروع،وكان واضحاً تفوق القوة البريطانية المجهزة بأحدث أنواع المدفعية وسائر الأسلحة[٤].

فأبلغ قائد القوات البريطانية السلطات العراقية بأن محاصرة قاعدة الحبانية من على الهضبة يُعد إعلان الحرب فاعلمته السلطات العراقية بانها تقوم بمناورات في تلك المنطقة، فطلب القائد البريطاني القيام بالمناورات في مكان آخر، فرفضت السلطات العراقية الطلب بالمقابل.في ٢ ايار ١٩٤١ أقلعت طائرات التدريب البريطانية الصغيرة وهي تحمل القنابل، وفي الصباح أسقطت أول قنبلة فوق الهضبة وفي ظرف دقائق ردت القوات العراقية على مصادر النيران .أدركت القوات البريطانية أن سقوط القاعدة بيد القوات العراقية أصبح مسألة وقت وقد أعدت القوات العراقية العدة لشن هجوم شامل تسهم فيه كل الألوية المجهزة بالمدفعية والدبابات وبمساندة الطائرات العراقية .وكان مخططًا الزحف لاكتساح الأبنية والمعسكر مما كان سيؤدي إلى الاستسلام الفوري للقوات البريطانية .وصلت الإمدادات للقاعدة بطائرات من القوات البريطانية في الأردن، وشرع الطيارون البريطانيون بمهاجمة

بغداد،العدد(١١٥)،٢٠١٠؛قحطان = =حميد كاظم العنبكي،القوة الجوية العراقية ١٩٣١-١٩٥٨ دراسة في نشأتها وتطور تشكيلاتها ومهامها التعبوية،مطابع جامعة ديالى،٢٠١٣.

([٣]).رجاء حسين حسني الخطاب، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي..،ص ص،٥٨-٧٢.

([٤]). المصدر نفسه، ص ص،٢٥٤-٢٦٤؛محمد حمدي الجعفري،المصدر السابق،ص ص،١٠٧-١١٤.

القواعد الجوية العراقية التي كانت تقلع منها الطائرات العراقية المهاجمة، كما هاجمت مرابض كتائب الدفاع الجوي العراقية وكتائب المدفعية الثقيلة الأخرى المحاصرة للقاعدة[٥].

وبعد يومين من الاشتباكات العنيفة تلقت القطعات العراقية أوامر بإعادة تنظيم نفسها من صباح اليوم نفسه كان الهجوم قد بدأ بعجلتين من سرايا الكتيبة الملكية الخاصة وبقيام دروع محمولة جوا بإحداث ثغرة في الهضبة لحماية الجناح الايمن غير أن المعركة لم تسري على ما يرام في مرحلتها الأولى لأن الحامية العراقية المتبقية في الهضبة نفذت خطة تعبوية بالتوقف عن إطلاق النار من رشاشات الفيكرز والبرين من الأمام ومن الجناح الأيسر. فقامت القوة البريطانية بالتعرض لمواضع الكتيبة العراقية الأخرى المشرفة على مرتفع سن الذبان الاستراتيجي المطل على القاعدة، لكن شدة النيران التي أطلقتها الكتيبة العراقية أجبرت القوات البريطانية على الانسحاب بعد أن منيت بخسائر فادحة[٦].

وفي عصر ذلك اليوم أعادت القوات البريطانية تنظيم ما تبقى من دروعها للتهيؤ لشن هجوم مقابل بالتسلل من البساتين الكثيفة الواقعة شمال سن الذبان حيث قامت القطعات البريطانية بتجميع قواتها،وبدأت القوات البريطانية هجومها المقابل عندما وصلت التعزيزات الإضافية من فلسطين والأردن في الوقت المناسب، فزجت عجلات الكومر الكبيرة المجهزة بمدفع ميدان كبير إلى ساحة المعركة والتي هاجمت القوة العراقية في سن الذبان بنيران الرشاشات إلا أن الأخيرة تصدت للعجلات المهاجمة ملحقة بها خسائر كبيرة، ثم شنت القوات البريطانية هجوما ثانياً وباسناد جوي من طائرات الفلانشيا. قامت قوات المشاة البريطانية بفتح النار، ثم تلا ذلك قيام كتيبة الدروع البريطانية بالتعرض للجناح الأيمن للكتيبة العراقية في سن الذبان مما سمح لها بالتسلل إلى القرية المجاورة والسيطرة عليها، فصدرت الأوامر للكتيبة العراقية بالانسحاب، فأصبح الطريق سالكا للسيطرة على سن الذبان،حيث وجدتها القوات البرطانية خالية من اي قطعات عسكرية، في اليوم التالي شنت

---

(٥).عبدالرزاق الحسني،الأسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية،ط٥،مركز الابجدية، (بيروت ، ١٩٨٢)،ص ص،٢٥٦-٢٦٦؛صلاح الدين الصباغ،مذكرات صلاح الدين الصباغ. فرسان العروبة في العراق،ط٢،دار الحرية للطباعة، (بغداد،١٩٨٣)،ص ص،٧٧-٢٥٦.

(٦).عبدالرزاق الحسني،الأسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية..،ص ص،٢٥٦-٢٥٧.

القوات العراقية هجوماً شاملاً على الجناح الأيمن للقوات البريطانية وتحت قصف الطائرات العراقية المغيرة والسيل المنهمر لنيران الدروع العراقية[٧].

وبدأ تبادل إطلاق النار بين القطعات العراقية المهاجمة والبريطانية الدفاعية التي انتشر جنودها وهاجموا مباشرة موقعين للقوات العراقية[٨].لكن كانت النتيجة فشل الحركة وهروب قادتها الى خارج البلاد ووقوع العراق تحت الاحتلال البريطاني للمرة الثانية[٩]وتكبد الجيش العراقي خسائر كبيرة في جميع صنوفه وتم اعادة تنظيمة بابعاد الضباط المشتركين والمؤيدين لحركة مايس ١٩٤١[١٠].

كما كان للجيش العراقي دور ملحوظ في حرب عام ١٩٤٨ في فلسطين[١١]حيث حارب الجيش العراقي إلى جانب الجيوش العربية المصري والأردني والسوري ضد العصابات الصهيونية المسلحة في فلسطين والتي تشكلت من البلماخ والإرجون والهاجاناه والمتطوعون اليهود من خارج حدود فلسطين[١٢]وكانت بريطانيا قد أعلنت انهاء انتدابها لفلسطين وغادرت تبعاً لذلك القوات البرطانية من منطقة الانتداب، وكانت الأمم المتحدة قد أصدرت قرار تقسيم فلسطين لدولتين يهودية وعربية الأمر الذي عارضته الدول العربية وشنت هجوماً عسكرياً لطرد العصابات اليهودية من فلسطين في أيار ١٩٤٨ واستمر حتى آذار ١٩٤٩ ، كان للجيش العراقي دور ملحوظ في حرب ١٩٤٨ ،إذ أرسلت المملكة العراقية في ٢٩ نيسان ١٩٤٨ قوة عسكرية إلى شرق الأردن تضم ٢٥٠٠ فرداً بقيادة العميد محمد الزبيدي وتكونت القوة من فوج مشاة ميكانيكي، وفوجان من المشاة،وكتيبة مدرعة (٣٦ دبابة خفيفة)،وكتيبة مدفعية ميدان (١٢ مدفع ٢٥ رطل)، وبطارية مدفعية مضادة للطائرات[١٣].

---

(٧). رجاء حسين حسني الخطاب، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي..،ص ص،٢٦٢-٢٦٣.

(٨).عبدالرزاق الحسني،الأسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية..،ص٢٥٧.

(٩). رجاء حسين حسني الخطاب، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي..،ص ٢٦٣.

(١٠).المصدر نفسه،ص ص،٢٦٥-٢٧٥.

(١١). ويكيبيديا: الموسوعة الحرة:https://ar.wikipedia.org/wiki

(١٢).Ibid.

(١٣).Ibid.

انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ وأثره في الاوضاع السياسية في العراق[١٤]

أولاً : نبذة عن حياة بكر صدقي

ولد بكر صدقي عام ١٨٨٥ من أبوين كرديين ، في قرية (عسكر) قرب كركوك . درس في استانبول ، في المدرسة الحربية وتخرج منها ضابطاً في الجيش العثماني، وشارك في الحرب العالمية الأولى، في آخر سنيها، وبعد نهاية الحرب واندحار الدولة العثمانية ، انضم إلى الجيش العراقي الذي تأسس في ٦ كانون الثاني ١٩٢١ برتبة ملازم أول[١٥] .

على الرغم من كون بكر صدقي من أبوين كرديين ، فقد كانت له ميول قومية عربية ، ولذلك فقد تلقفه أنصار القومية العربية ،من طبقة الحكام العراقيين، وتدرج في رتبته العسكرية حتى وصل إلى رتبة فريق ركن، في عهد الملك غازي، واشتهر بالقسوة والعنف عندما قاد الجيش العراقي ضد ثورة الآثوريين عام ١٩٣٣،على عهد وزارة رشيد عالي الكيلاني، ثم ضد الحركة البارازانية، وضد ثورة العشائر في منطقة الفرات الأوسط عام ١٩٣٥، وتوطدت العلاقة بينه وبين وزير الداخلية آنذاك حكمت سليمان الذي أحبه كثيراً [١٦].

ثانياً : الإعداد للانقلاب وتنفيذهُ

في أواخر عهد وزارة ياسين الهاشمي الثانية ، اشتد الصراع بين الوزارة والمعارضة ، التي عملت جاهدة لإسقاط الوزارة التي سعت للتمسك بالحكم بكل الوسائل والسبل ، وفي تلك الأيام كان بكر صدقي، الذي شغل منصب قائد الفرقة العسكرية الثانية يتردد باستمرار على دار قطب المعارضة المعروف حكمت سليمان ،كان الحديث يدور حول استئثار وزارة

---

(١٤). للمزيد عن مقدمات الانقلاب وأسبابه ونتائجه،ينظر:صفاء عبد الوهاب المبارك، انقلاب سنة ١٩٣٦ ممهداته واحداثه ونتائجه ،رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٧٣ ؛ عبدالرزاق الحسني،تاريخ العراق السياسي الحديث..،ج٣،ص ص،١٥٢ –١٧٧؛ رجاء حسين حسني الخطاب، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي..،ص ص، ١٦١–١٩٠.

(١٥).باقر امين الورد،المصدر السابق،ص١٦٨؛كوركيس عواد،معجم المؤلفين،ج٢،ص١٩٥.

(١٦). محمد حمدي الجعفري،المصدر السابق،ص ص،٦٢–٦٣.

الهاشمي بالحكم رغم افتقادها للتأييد الشعبي ، وفي ذلك الوقت اختمرت في فكر بكر صدقي فكرة إسقاط وزارة ياسين الهاشمي بالقوة ، عن طريق القيام بانقلاب عسكري[١٧].

كان بكر صدقي على علاقة وثيقة بالفريق عبد اللطيف نوري قائد الفرقة العسكرية الأولى، وقد عرض عليه بكر صدقي فكرة الانقلاب العسكري ،لإسقاط وزارة ياسين الهاشمي . وقد حبذ الفكرة، وتعهد على العمل معه،جنباً إلى جنب، وبدأ الاثنان يهيأن لحركتهم ، واستطاعوا أن يضموا إلى صفوفهم قائد القوة الجوية العقيد محمد على جواد[١٨] .

سارت الأمور بتكتم شديد، مما تعذر على الاستخبارات العسكرية كشف الحركة قبل وقوعها، وجاء موعد مناورات الخريف للجيش عام ١٩٣٦، ووجد بكر صدقي ضالته المنشودة بهذه الفرصة، فقد كانت خطة المناورات تقتضي إجراءها فوق (جبال حمرين) ، بين خانقين وبغداد، وكان المفروض أن تكون الفرقة الأولى، بقيادة الفريق عبد اللطيف نوري في موضع الدفاع عن بغداد ، وفي ٢٩ تموز ١٩٣٦ سافر رئيس أركان الجيش الفريق طه الهاشمي شقيق رئيس الوزراء في مهمة إلى خارج العراق ، وأناب عنه الفريق عبد اللطيف نوري ، مما سهل على الانقلابيين الأمور كثيراً[١٩] .

كان موعد المناورات قد حُدد يوم ٣ تشرين الأول ١٩٣٦ ، ولغاية ١٠ منه ، ولذلك فقد قرر بكر صدقي تنفيذ الانقلاب خلال هذه المناورات ، وجرى الاتفاق على نقل الفرقة الثانية من قرة تبة إلى قرغان ليلة الثلاثاء ٢٦/ ٢٧ تشرين الأول على أن يجري تسلل وحدات الفرقة ليلة الخميس ٢٨ / ٢٩ منه إلى(بعقوبة) التي تبعد حوالي ٦٠ كم عن بغداد[٢٠]. كما جرى الاتفاق على نقل الفرقة الأولى من بلدروز في لواء ديإلى فجر يوم الخميس٢٩ منه ، لتلتحق بالفرقة الأولى في بعقوبة، وجرى نقل العتاد للمدفعية من قبل بعض الضباط

([١٧]). توفيق السويدي .،المصدر السابق،ص ٢٧١ .

([١٨]).عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٤،ص ص،٢١١-٢١٤.

([١٩]). طه الهاشمي،المصدر السابق،ص١٤٤.

([٢٠]). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٤،ص٢١٥.

المؤتمنين في السليمانية، وقد جرى كل ذلك بتكتم شديد بحيث لم تستطع الاستخبارات العسكرية اكتشاف التحرك[٢١].

وفي يوم الثلاثاء المصادف ٢٧ تشرين الأول، جرى لقاء قبل تحرك القوات الانقلابية بين بكر صدقي وعبد اللطيف نوري ، واتفقا على موعد تنفيذ الانقلاب وتفاصيل الخطة،وجرى الاتفاق على تسمية حركتهم (القوة الوطنية الإصلاحية) وطلبا من كامل الجادرجي إعداد مذكرة إلى الملك غازي يطلبان فيها إقالة حكومة ياسين الهاشمي ، وتكليف حكمت سليمان بتأليف الوزارة . كما تم إعداد بيان الانقلاب ، وجرى إعداد عدد من الطائرات بقيادة العقيد محمد علي جواد ،وبذلك أصبح كل شيء جاهز للانقلاب[٢٢] .

في ليلة الخميس المصادف ٢٧ تشرين الأول ١٩٣٦ ، زحفت قوات الجيش من قرغان، وبلدروز إلى بعقوبة ، ووصلتها صباح اليوم التالي، حيث قامت بقطع خطوط الاتصال ببغداد ، واستولت على دوائر البريد والتلفون، وعدد من المواقع الاستراتيجية في المدينة، ثم واصلت القوات زحفها نحو بغداد، في الساعة السابعة والنصف صباحاً، بقيادة بكر صدقي .وفي الساعة الثامنة والنصف من صباح ذلك اليوم، ظهرت في سماء بغداد ٣ طائرات حربية ، يقودها العقيد محمد علي جواد، وألقت ألوف المنشورات التي احتوت على البيان الأول للانقلاب وجاء فيه: ((**أيها الشعب العراقي الكريم : لقد نفذ صبر الجيش المؤلف من أبنائكم،من الحالة التي تعانونها من جراء اهتمام الحكومة الحاضرة بمصالحها وغاياتها الشخصية، دون أن تكترث لمصالحكم ورفاهكم ، فطلبنا إلى صاحب الجلالة الملك المعظم إقالة الوزارة القائمة، وتأليف وزارة من أبناء الشعب المخلصين، برئاسة السيد (حكمت سليمان) الذي طالما لهجت البلاد بذكره الحسن، ومواقفه المشرفة ، وبما أنه ليس لنا قصد في هذا الطلب إلا تحقيق رفاهكم، وتعزيز كيان بلادكم، فلا شك في أنكم تعاضدون إخوانكم أفراد الجيش ورؤسائه في ذلك، وتؤيدونه بكل ما أوتيتم من قوة، وقوة الشعب هي القوة المعول عليها في الملمات. وأنتم أيها الموظفون، لسنا إلا إخوان وزملاء لكم في خدمة الدولة التي نصبوا**

---

(٢١).المصدر نفسه،ص ص،٢١٥-٢١٦.

(٢٢). كامل الجادرجي،مذكرات كامل الجادرجي..،ص٨٨.

كلنا إلى جعلها دولة ساهرة على مصلحة البلاد وأهلها، عاملة على خدمة شعبكم قبل كل شيء، فلابد وأنكم ستقومون بما يفرضه عليكم الواجب الذي من أجله لجأنا إلى تقديم طلبنا إلى جلالة ملكنا المفدى لإنقاذ البلاد مما هو فيه، فتقاطعون الحكومة الجائرة ، وتتركون دواوينها، ريثما تؤلف الحكومة التي ستفخرون بخدمتها ، إذ ربما يضطر الجيش،بكل أسف ، لاتخاذ تدابير فعالة،لا يمكن خلالها اجتناب الأضرار بمن لا يلبي هذه الدعوة المخلصة مادياً وأدبياً. قائد القوة الوطنية الإصلاحية الفريق بكر صدقي))[٢٣].

وفي الوقت الذي كانت الطائرات تلقي بيان الانقلاب، استقل حكمت سليمان سيارته، وتوجه إلى قصر الزهور، حاملاً إلى الملك المذكرة التي وقعها الفريقان بكر صدقي ، وعبد اللطيف نوري،والتي حددا فيها مهلة أمدها ٣ ساعات للملك، لإقالة وزارة ياسين الهاشمي حيث سلمها إلى رئيس الديوان الملكي رستم حيدر[٢٤].

وما أن بلغ نبأ الانقلاب ياسين الهاشمي، حتى بادر إلى الاتصال ببكر صدقي، الذي أبلغه خلال محادثته بالتلفون ، أن الملك غازي على علم بالانقلاب، ولم يكد ياسين الهاشمي ينهي المكالمة التلفونية مع بكر صدقي حتى سارع إلى التوجه إلى قصر الزهور لمقابلة الملك ، وتدارس الأمر معه[٢٥].

سلم رستم حيدر المذكرة إلى الملك غازي، وكان يبدو على وجهه الذهول والاضطراب ، وعلى الفور طلب الملك استدعاء كل من ياسين الهاشمي ، وجعفر العسكري ، وزير الدفاع ، ونوري السعيد ، وزير الخارجية ، والسفير البريطاني ، لتدارس الوضع . وتحدث السفير البريطاني مخاطباً الملك غازي ، وسأله إن كان على علم مسبق بالانقلاب ، فنفى الملك ذلك . وتحدث ياسين الهاشمي موجهاً سؤاله للملك ، فيما إذا كان لا يزال يثق بالوزارة ، فأن الوزارة مستعدة لمجابهة الانقلابيين ، وإلا فأنه سيقدم استقالة حكومته[٢٦].

---

(٢٣).عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٤،ص ص،٢١٨-٢١٩.

(٢٤). المصدر نفسه،ص ٢٢٠ ؛ عبدالرزاق عبد الدراجي،المصدر السابق،ص ٤٢٩.

(٢٥).عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٤،ص٢٢١؛عبدالرزاق عبد الدراجي،المصدر السابق، ص٤٣٠.

(٢٦).علاء جاسم محمد الحربي،فصول من تاريخ العراق المعاصر،دار الحوراء للطباعة والنشر، (بغداد، ٢٠٠٦)،ص ص،٧٢-٧٥.

أما نوري السعيد فقد دعا السفير البريطاني إلى التدخل العاجل لإنهاء الانقلاب ، لكن السفير البريطاني أبلغه أن بريطانيا لا تود التدخل في الأمور الداخلية ، وفي حقيقة الأمر أن بريطانيا كانت تريد التخلص من وزارة الهاشمي من جهة ، وخوفها من حدوث مالا يحمد عقباه إذا ما حدث التدخل وفشل في انهاء الانقلاب[٢٧] .

مضت الساعات الثلاث التي حددها الانقلابيون مهلة لاستقالة الوزارة، وتشكيل وزارة جديدة برئاسة حكمت سليمان، ولما لم يتم ذلك، بادرت الطائرات في الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح ذلك اليوم بإلقاء القنابل على مقر مجلس الوزراء، ووزارة الداخلية، ودائرة البريد القريبة من مسكن ياسين الهاشمي ودار البرلمان، حيث قتل جراء القصف ٧ أشخاص ، وأصابت العديد بجروح ،واضطرت الحكومة إلى تقديم استقالتها إلى الملك، في ٢٩ تشرين الأول١٩٣٦ وتم قبول الاستقالة، وسارع الملك غازي إلى الطلب من حكمت سليمان بتأليف الوزارة الجديدة، بناء على طلب الانقلابيين ، لكن حكمت سليمان طلب من الملك أن يوجه له تكليفاً خطياً لكي يشكل الوزارة[٢٨].

وفي الوقت الذي قدمت الحكومة استقالتها إلى الملك ، فأنها عملت على إفشال الانقلاب . فقد بعث جعفر العسكري إلى عدد من قواد الجيش داعياً إياهم للتحرك لحماية بغداد إلا أن تلك الرسائل لم تستطيع أن تفعل شيئاً.وحاول جعفر العسكري وقف زحف قوات الانقلابيين نحو بغداد ، فاتصل ببكر صدقي ، وأبلغه أنه آتٍ لمقابلته، وأنه يحمل رسالة من الملك[٢٩].

كانت فرصة بكر صدقي قد حلت للتخلص من جعفر العسكري . صهر نوري السعيد . والرجل القوي في الوزارة ، فرتب الأمر مع عدد من ضباطه لقتله . وعندما توجه جعفر العسكري لمقابلة بكر صدقي ، وجد في استقباله النقيب إسماعيل عباوي مع عدد من الأفراد ، وقام عباوي على الفور بتجريد جعفر العسكري من سلاحه وأجبره على ركوب السيارة

([٢٧]).للمزيد عن موقف نوري السعيد من الانقلاب،ينظر: سعاد رؤوف شير محمد،المصدر السابق،ص ص،٣١-٣٨.

([٢٨]). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٤، ص٢٢٣؛ عبدالرزاق عبد الدراجي،المصدر السابق، ص٤٣١.

([٢٩]).علاء جاسم محمد،جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري..،ص ص،١٩٤-١٩٧.

منفرداً دون حمايته ورافقه كل من النقيب (شاكر القره غلي) ، والرائد (طاهر محمد) مرافق الملك . وعندما وصلت السيارة التي تقلهم إلى نهر الوزيرية توقفت السيارة ، ونزل منها الجميع وأرسل عباوي سائقه العريف(إبراهيم خليل) ليخبر بكر صدقي بمقدم العسكري . ولم تمضِ سوى دقائق حتى وصل الضباط(جمال جميل) و(جمال فتاح) و(محمد جواد أمين) و(لازار برودس)،حيث شهروا مسدساتهم على جعفر العسكري وأطلقوا عليه الرصاص فقتل في الحال[٣٠].

ولما وصل خبر مقتله إلى نوري السعيد سارع إلى اللجوء للسفارة البريطانية التي استطاعت تهريبه إلى خارج العراق[٣١].

استمرت قوات الانقلابيين بالزحف نحو بغداد حيث وصلت أبوابها في الساعة الرابعة بعد الظهر، واحتلت سدة(ناظم باشا) المحيطة بالعاصمة، فلم يجد الملك بُداً من توجيه خطاب التكليف إلى حكمت سليمان،في ٢٩ تشرين الأول وعند الساعة الخامسة والنصف كانت القوات قد دخلت شوارع بغداد دون أن تلقى أي مقاومة[٣٢].

كان حكمت سليمان قد عقد قبل يومين اجتماعاً في دار كامل الجادرجي وضم جعفر ابو التمن و محمد حديد، لوضع قائمة بأسماء أعضاء الوزارة في حالة نجاح الانقلاب، وقد طرح في الاجتماع اقتراح حول اختيار نوري السعيد في منصب وزاري ، لتطمين بريطانيا، لكن الاقتراح لم يلقَ القبول فقد عارضه جعفر ابو التمن ، وكامل الجادرجي ، واقترح بدلاً منه صالح جبر [٣٣] .

---

(٣٠).المصدر نفسه،ص ص،١٩٧-١٩٩.

(٣١). نجدة فتحي صفوة،العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦،(البصرة،١٩٨٣)، ص ٣٣٢.

(٣٢). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٤، ص٢٣٤.

(٣٣). المصدر نفسه، ص ٢٣٧.

٣.تشكيل حكومة الانقلاب

أتم الانقلابيون تشكيل وزارتهم ، وصدرت الإرادة الملكية بتشكيلها ،في الساعة السادسة مساءاً وجاءت على الوجه التالي [٣٤]:

١ . حكمت سليمان رئيساً للوزراء ، ووزيراً للداخلية .

٢ . جعفر ابو التمن وزيراً للمالية .

٣ . صالح جبر وزيراً للعدلية .

٤ . ناجي الأصيل وزيراً للخارجية .

٥ . كامل الجادرجي وزيراً للاقتصاد والمواصلات .

٧ . يوسف إبراهيم وزيراً للمعارف .

أما بكر صدقي فقد تولى منصب رئيس أركان الجيش، بدلاً من طه الهاشمي، الذي أحيل على التقاعد.أما ياسين الهاشمي، ورشيد عالي الكيلاني، ونوري السعيد فقد غادرو العراق على الفور، بمساعدة السفارة البريطانية، خوفاً من بطش بكر صدقي . فقد أراد بكر صدقي أن يرسل من يقوم بتصفية ياسين الهاشمي، ونوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني ، إلا أن حكمت سليمان رفض الفكرة [٣٥].

أسرع السفير البريطاني إلى لقاء الملك غازي، ورئيس الوزراء حكمت سليمان ، ليقف على ما تنوي الوزارة عمله، وقد طمأنه حكمت سليمان بأن الوزارة تحترم تعهدات العراق ، وتسعى للنهوض بالبلاد، في كافة المجالات، كما لقي السفير من الملك كل ما يطمئن الحكومة البريطانية[٣٦].

([٣٤]).جريدة البلاد،بغداد،العدد(٧١١)في ١ تتشرين الثاني ١٩٣٦ .

([٣٥]). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٤،ص ص،٢٣٦-٢٣٨؛ عبدالرزاق عبد الدراجي،المصدر السابق،ص ٤٣٢.

([٣٦]). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٤،ص ص،٢٣٥-٢٣٦.

كان من أولى المهام بالنسبة للوزارة الجديدة تثبيت أقدامها وسلطتها ، حيث لجأت إلى إجراء تغيرات واسعة في أجهزة السلطة الإدارية ،والدبلوماسية ، وإبعاد كافة العناصر المؤيدة للوزارة السابقة[٣٧] .

وفي الوقت نفسه، نظمت العناصر الوطنية التظاهرات المؤيدة للحكومة، وكان على رأس تلك التظاهرات محمد صالح القزاز وهو من الشيوعيين المعروفين، وشاعر العرب الكبير محمد مهدي الجواهري ، وغيرهم من الوطنيين، وتقدمت التظاهرات بمطالب للحكومة تدعو فيها إلى إصدار العفو العام عن المسجونين السياسيين، وإطلاق حرية الصحافة، وحرية التنظيم الحزبي والنقابي،وإزالة آثار الماضي، والعمل على رفع مستوى معيشة الشعب ، وضمان حقوقه وحرياته، وتقوية الجيش، ليكون حارساً أميناً لاستقلال البلاد . ولم تقتصر التظاهرات على بغداد فقط ، بل امتدت إلى سائر المدن العراقية[٣٨].

بعد أن ثبتت الحكومة أقدامها، وبسطت سلطتها على كافة أنحاء البلاد ، كانت أمامها الخطوة الثانية، المتمثلة بحل المجلس النيابي ، الذي جرى انتخابه على عهد الحكومة السابقة ، وهكذا استصدرت الإرادة الملكية بحل المجلس في ٣١ تشرين الأول ١٩٣٦ ، تمهيداً لإجراء انتخابات جديدة[٣٩].

وفي الوقت نفسه تقدمت الحكومة بمنهاجها الوزاري ، الذي أكد على تعزيز العلاقات بين العراق وجيرانه، ومع بريطانيا، لما فيه مصلحة الأطراف جميعاً وتطهير جهاز الدولة من العناصر الفاسدة والمرتشية،وتحسين أدائه، والعمل على رفع مستوى معيشة الشعب، وتحسين أحواله الصحية والثقافية، وتوسيع الخدمات العامة، وتنظيم السجون، وجعلها أداة إصلاح للمسجونين، والعمل على تحسين أوضاع البلاد الاقتصادية، ومعالجة

([٣٧]).المصدر نفسه،ص٢٣٩.

([٣٨]). المصدر نفسه،ص ص،٢٤١-٢٤٢؛ جريدة الاهالي،الاعداد الصادرة في المدو من ٢ -٥ تشرين الثاني ١٩٣٦.

([٣٩]). عبدالرزاق الحسني،تاريخ العراق السياسي الحديث..،ص ص،١٦٤-١٦٥.

العجز في الميزانية ، وتطوير الزراعة والصناعة في البلاد، وإصلاح الجهاز القضائي، وإعادة النظر في القوانين والمراسيم التي أصدرتها الوزارات السابقة[٤٠] .

كما أكد المنهاج على تقوية الجيش، وتدريبه وتسليحه، ليكون سياجاً حقيقياً للوطن ، وإصلاح جهاز التعليم،وتوسيع معاهد المعلمين، وفتح المزيد من المدارس وإلغاء أجور الدراسة المتوسطة والثانوية ، وجعلها مجانية، وبناء المزيد من المدارس. وفي واقع الأمر كان لدى الوزارة الجديدة خططاً طموحة لتغير وجه العراق، لكن الرياح جرت بما لا تشتهي السفن ، كما يقول المثل، ومع ذلك فقد استطاعت الحكومة القيام بالعديد من الإجراءات لتحسين الأوضاع ،فأطلقت سراح المسجونين الذين أدانتهم المجالس العرفية، وأعادت كافة الأموال المصادرة منهم ، كما أعادت كافة الصحف التي أغلقتها الوزارات السابقة، وسمحت بدخول الكثير من الكتب التقدمية التي كانت ممنوعة في العهود السابقة، وإعادة الموظفين المفصولين لأسباب سياسية إلى وظائفهم، وأصدرت الحكومة قانون العفو العام[٤١].

٤. هيمنة بكر صدقي على الحكومة

ما أن احكم بكر صدقي سيطرته على مقدرات البلاد حتى استهوته شهوة الحكم ، أراد أن يحكم من وراء الستار، متجاوزاً حلفائه الإصلاحيين (حزب الإصلاح الشعبي) الذين يمثلون الأغلبية في الوزارة، وكان باكورة خطواته، الطريقة التي جرى فيها انتخاب مجلس النواب . فقد عقد بكر صدقي مع فريقاً من ضباطه، وعدد من القوميين اجتماعاً في داره لوضع الترتيبات للانتخابات، وإعداد قوائم المرشحين، مستبعداً رفاقه الإصلاحيين، وقد جاءت قوائم المرشحين في معظمها من المؤيدين لبكر صدقي شخصياً، فيما كانت حصة الإصلاحيين أقل بكثير ، وقد جرت الانتخابات في ٢٠ شباط ١٩٣٧، وجاءت النتيجة كما خطط لها بكر صدقي سلفاً[٤٢].

---

(٤٠).عبدالرزاق الحسني،تاريخ العراق السياسي الحديث..،ص ص،١٥٨-١٦١؛جريدة الاهالي، الاعداد الصادرة في المدة من ٢-٤ تشرين الثاني ١٩٣٦.

(٤١). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٤،ص ص،١٦٢-١٦٣.

(٤٢). جريدة البلاد، العدد(٩١٩)في ١٤ تموز ١٩٣٧؛ عبدالرزاق عبد الدراجي،المصدر السابق،ص ص، ٤٤٥-٤٥٦.

كان منهاج حزب الإصلاح الشعبي يرمي إلى إجراء تغيرات شاملة في حياة الشعب العراقي. فقد دعا منهاجه إلى[٤٣] :

١ . إجراء إصلاح سياسي واجتماعي واقتصادي شامل في البلاد .

٢ . إعادة توزيع الثروة بصورة عادلة .

٣ . تفتيت الملكيات الزراعية الكبيرة ، وتوزيع الأراضي على الفلاحين المعدمين.

٤ . التقليل من الفروق الطبقية بين أبناء الشعب .

٥ . إطلاق كافة الحريات الديمقراطية، كحرية التنظيم الحزبي والنقابي، وحرية الصحافة ، وضمان حقوق الشعب، وحرياته العامة. وقد لقي منهاج الحزب هذا دعما كبيراً من الحزب الشيوعي، ومن عدد كبير من صغار الضباط، وأدى الحزب الشيوعي دوراً بارزاً في تحريك الجماهير للمطالبة بحقوقهم وحرياتهم العامة .

أما بكر صدقي فقد أراد أن يجعل من نفسه(أتاتورك العراق)، ويحكم البلاد على هواه ، وقد ظهر فيما بعد أن تقرب بكر صدقي من الإصلاحيين وضمهم إلى الوزارة، كان يهدف من ورائه استخدامهم وسيلة للوثوب إلى السلطة المطلقة ، فلما أدرك الاصلاحيون أن الحكومة لا تحكم، وأن الحاكم الحقيقي هو بكر صدقي لم يكن أمامهم سوى تقديم استقالتهم من الوزارة ، لاسيّما بعد أن أقدم بكر صدقي على استخدام القوة العسكرية ضد انتفاضة العشائر في السماوة، في ١٣ حزيران ١٩٣٧، ووقوع عدد كبير من القتلى والجرحى، حيث قضت تلك الأحداث على آخر أمل للإصلاحيين من البقاء في الحكم، فأقدم السادة جعفر أبو التمن ، وكامل الجادرجي، ويوسف عز الدين على الاستقالة من الحكومة، وقد تضامن معهم صالح جبر وقدم استقالته من الحكومة أيضاً، فلم يبقَ في الوزارة سوى وزيرين فقط ، هما نوري عبد اللطيف وناجي الأصيل[٤٤].

([٤٣]).عبدالرزاق الحسني،تاريخ الاحزاب السياسية العراقية..،ص ص،١٣٠-١٣٢.

([٤٤]).محمد عبدالفتاح اليافي،العراق بين انقلابين،منشورات دار المكشوف،(بيروت،١٩٣٨)،ص ص، ٤٣-٤٦؛محسن ابو طبيخ،المصدر السابق،ص ص،١٠٥-١١٢.

وفي الوقت الذي استقال الاصلاحيون من الوزارة ، أخذ الاستقلاليون (القوميون) يتصلون ببكر صدقي ويحرضونه على العناصر الماركسية واليسارية التي أخذت شوكتها تشتد، أعربوا له عن استعدادهم الكامل لدعمه إذا ما وقف ضد هذا التيار الجديد، والعمل على حل البرلمان ، وإجراء انتخابات جديدة، وإبعاد تلك العناصر من البرلمان الجديد، وقد وعدهم بكر صدقي بتحقيق ذلك، وتم ترقيع الوزارة بتاريخ ٢٤ حزيران ١٩٣٧، حيث دخل الوزارة كل من[٤٥] :

١ . محمد علي محمود وزيراً للمالية .

٢ . عباس مهدي وزيراً للاقتصاد والمواصلات .

٣ . علي محمود الشيخ علي وزيراً للعدلية .

٤ . جعفر حمندي وزيراً للمعارف .

٥ . مصطفى العمري وزيراً للداخلية .

٥. مقتل بكر صدقي

لقي الانقلاب الذي قاده بكر صدقي، في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦، ترحيباً حاراً، وتأييداً واسعاً من جماهير الشعب العراقي التواقة إلى إجراء إصلاحات حقيقية في البلاد، تضمن الحقوق والحريات العامة للشعب، وتصون استقلال البلاد، وتعمل على حل مشاكل البلاد الاقتصادية، والتخفيف من معاناة الشعب. لكن الشعب العراقي أصيب بخيبة أمل كبيرة ، بعد أن تبين له أن كل ما يهم بكر صدقي هو السلطة، متناسياً ما وعد به الشعب. وجاءت استقالة الوزراء الإصلاحيين من الوزارة لتزيد من انعزال حكومة بكر صدقي عن الشعب،وسحب الثقة بها، وبذلك فقد بكر صدقي وحكومته أهم عامل دعم وإسناد، وهو الشعب[٤٦] .

كان الساسة العراقيين يراقبون الأمور عن كثب، ويتحينون الفرصة للانقضاض على الانقلابيين، كما كان قلق بريطانيا يزداد يوماً بعد يوم ، من توجهات بكر صدقي، وجاء زواج بكر صدقي من إحدى الغانيات الألمانيات ليزيد من قلق البريطانيين ، خوفاً من تقربه

---

(٤٥). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٤،ص ص،٣٢٢-٣٢٤.

(٤٦).المصدر نفسه،ص ص،٣٢٤-٣٢٦.

من ألمانيا، وأخيراً أخذت الأخبار تتوارد إلى السفارة البريطانية عن عزم بكر صدقي احتلال الكويت مما زاد في قلق الحكومة البريطانية، ودفعها إلى التعجيل في تحركها للخلاص منه بأسرع وقت ممكن. وجاءت الفرصة المناسبة، عند ما قرر بكر صدقي السفر إلى تركيا، لحضور المناورات العسكرية التركية المقرر القيام بها في ١٨ آب ١٩٣٧، فتقرر تصفيته ، وهو في طريقه إلى تركيا[٤٧].

غادر بكر صدقي بغداد في ٩ آب بالطائرة إلى الموصل، وكان برفقته العقيد محمد علي جواد، قائد القوة الجوية ، وكان من المقرر أن يغادر بالقطار، لكنه أحس بوجود مؤامرة ضده وقرر السفر بالطائرة .وصل بكر صدقي إلى الموصل، ونزل في دار الضيافة وبصحبته محمد علي جواد، وقد وجد اعداءه فرصتهم في الإجهاز عليه في الموصل، حينما انتقل بكر صدقي إلى حديقة مطعم المطار البعيد، والمنعزل، وبينما كان بكر صدقي جالساً في الحديقة مع قائد القوة الجوية محمد علي جواد ، والمقدم الطيار موسى علي يتجاذبان أطراف الحديث،تقدم نائب العريف(عبد الله التلعفري) نحوهم ليقدم لهم المرطبات، وكان يخبئ مسدساً تحت ملابسه، ولما وصل قرب بكر صدقي، اخرج مسدسه وصوبه نحو جمجمته، وأطلق النار عليه فقتل في الحال، ثم أقدم العريف على إطلاق النار على العقيد محمد علي جواد وقتله أيضاً[٤٨].

وتم إلقاء القبض على القاتل، وأوسع ضرباً، وقد أعترف بأن الذي جاء به لينفذ الجريمة هو الضابط(محمود هندي)الذي اختفى بعد مقتل بكر صدقي ورفيقه محمد علي جواد، وتبين فيما بعد أن مُخططي الاغتيال قد هيئوا عدة مجموعات لقتل بكر صدقي، ووزعوها على كركوك والتون كوبري وأربيل والموصل على احتمال أن بكر صدقي سوف يمر من إحدى هذه الطرق،في طريقه إلى تركيا وقيل أن العقيد فهمي سعيد كان لولب الحركة، وأن الضابط محمود خورشيد هو الدماغ المفكر لعملية تنفيذ الاغتيال، وسرت

---

(٤٧). المصدر نفسه،ص ص،٣٤٤-٣٤٥.

(٤٨). المصدر نفسه،ص ٣٤٥.

شائعة تقول أن ضابط الاستخبارات البريطاني في الموصل، هو الذي دبر عملية الاغتيال[٤٩].

وفي صباح يوم الخميس ١٢ آب تم نقل جثمان بكر صدقي ورفيقه محمد علي جواد إلى بغداد، حيث شيعا إلى مثواهما الأخير، تشييعاً رسمياً سار في مقدمته الوزراء وكبار الضباط والأعيان والنواب والسفراء[٥٠].

حاولت الحكومة إجراء تحقيق واسع لمعرفة الذين كانوا وراء عملية الاغتيال، وقد أرسلت لجنة تحقيقية إلى الموصل، برئاسة نائب المدعي العام (انطوان لوقا)حيث باشر في إجراء التحقيقات أخذت تلك التحقيقات تتوسع شيئاً فشيئاً، مما أثار خوف وقلق الضباط المشاركين في المؤامرة،من أن تصل التحقيقات إليهم، فأعلن أمر حامية الموصل أمين العمري العصيان على بغداد،واعتقال، النائب العام، وجرى تمزيق أوراق التحقيق. كما جرى تسريح كافة الضباط الموالين لبكر صدقي وللحكومة في بغداد،وأصدر بياناً يعلن فيه انفصاله عن حكومة بغداد[٥١] .

وعلى الرغم من اتصال الملك غازي بأمين العمري،ودعوته له لإطاعة أوامر القيادة العسكرية، إلا أن الانقلابيين أصروا على موقفهم،وطالبوا الملك بإقالة وزارة حكمت سليمان، وتشكيل وزارة جديدة برئاسة جميل المدفعي كما رفضوا تسليم الضباط المتهمين بمؤامرة اغتيال بكر صدقي ورفيقه محمد علي جواد.حاولت الحكومة،بدفع من الضباط الموالين لبكر صدقي، الزحف بالفرقة الثانية في كركوك، إلى الموصل لإخضاع المتمردين على الحكومة[٥٢] .

وفي المقابل حاول اللواء أمين العمري استمالة عدد من الوحدات العسكرية الأخرى إلى جانبه،واستطاع الحصول على دعم آمر معسكر الوشاش في بغداد سعيد التكريتي وساعده

---

(٤٩). المصدر نفسه،ص ص،٣٤٦-٣٤٧.

(٥٠). المصدر نفسه،ص ٣٤٧.

(٥١). المصدر نفسه،ص ص،٣٤٧-٣٤٨.

(٥٢). المصدر نفسه،ص ص،٣٤٨-٣٥٣؛جريدة البلاغ،الموصل،العدد(٦٠٨)في ١٩ اب ١٩٣٧.

الأيمن المقدم صلاح الدين الصباغ ،كما انضم إليهم آمر حامية الديوانية[٥٣].وهكذا بدا أن الجيش قد أنقسم على نفسه ، وأن الأمور قد باتت خطيرة جداً، وتنذر بوقوع حرب أهلية يكون عمادها الجيش، ولذلك اضطرت الوزارة إلى تقديم استقالتها إلى الملك غازي، في ١٧ آب ١٩٣٧، وتم قبول الاستقالة في اليوم نفسه.

(٥٣). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٤،ص ص،٣٥٢-٣٥٨.